رأي اليمامة

الجنادرية في رؤية القائد المجدد

خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز قائد تتكامل في شخصيته الفذة كل مواصفات الزعامة الحقيقية، فهو ليس فقط قائد سياسي ذو كاريزما مدهشة جعلته قريباً من قلوب الناس داخل وخارج وطنه، ولكنه أيضاً قائد صاحب فكر مستنير ورؤية عميقة لما ينبغي أن تكون عليها مسارات الحضارة الإنسانية المعاصرة بما ينعكس خيراً على البشرية كلها ويجعل الإنسان عنصر فعل إيجابي في حركة الحضارة بدلاً من أن يكون عنصر هدم وخراب.

ومهرجان الجنادرية للتراث والثقافة الذي افتتح الملك عبدالله دورته الـ ٢٥ مساء الأربعاء الماضي مبادرة من مبادرات خادم الحرمين الشريفين الرائدة التي كان إطلاقها قبل ربع قرن إرهاصاً بمتغيرات كثيرة بما مثلته فعاليات الجنادرية الفكرية والثقافية من جرأة في التعامل مع ما يجري من حولنا في وقت كان طابع التردد والحذر من الآخر هو السمة الغالبة في تعاطينا الثقافي والفكري، والذين يتذكرون بدايات مهرجان الجنادرية الأولى يذكرون بلا شك تلك الندوات والمنتديات الساخنة التي ناقشت قضايا جوهرية مثل البريسترويكا وحركات الإسلام السياسي وغيرها كثير. ويمكن القول إن مهرجان الجنادرية فتح في ذلك الوقت نوافذ كانت مغلقة، وأتاح للمثقفين السعوديين آفاقاً أرحب لقراءة وتحليل عناصر في الفكر والثقافة والحضارة الإنسانية كانت أشبه بالتابوهات التي لا يتحدث الناس عنها علناً.

وعندما تولى الملك عبدالله سدة الحكم وأطلق مشروعه الوطني الحضاري الكبير بكل أبعاده التنموية والاقتصادية والتعليمية والثقافية، فإن الفكر المستنير والرؤية المتعمقة كانت السمة المميزة لهذا المشروع، فالأهداف التي يسعى خادم الحرمين الشريفين لتحقيقها تتمحور حول بناء وطن آمن ومستقر مع اقتصاد قوي ونام مع توفير أفضل مستوى معيشة ورعاية للمواطن السعودي، وإتاحة كل الفرص له ليكون قادراً على الإبداع والتقدم إلى صف الأمم المتقدمة علماً وحضارة وإنجازاً، وفي إطار هذا المشروع يجيء اهتمام الملك عبدالله بالعلم والتعليم والثقافة والإبداع والانفتاح على العالم بشجاعة وثقة، وفتح كافة قنوات الحوار بين الثقافات والحضارات الإنسانية بحثاً عن القيم الإنسانية المشتركة التي يمكن أن تشكل أرضية صلبة للتعايش والتعاون ومعالجة التحديات التي تواجه البشرية اليوم. وفي هذا الإطار أيضاً كانت مبادرات الملك عبدالله للحوار بين أصحاب الديانات السماوية ودعمه المستمر لكل المشروعات الثقافية التي تساعد على إقامة جسور تواصل وحوار بين مختلف الأمم والشعوب.

لقد كسب الملك عبدالله احتراماً كبيراً على الصعيد العالمي وفي المنظمات الدولية المعنية بشؤون الفكر والثقافة لأنه يطرح فكراً ورؤية تتجاوز الحدود المحلية والإقليمية لتقدم للمجتمع الإنساني كله خياراً جديداً يمكن أن يجري تحت مظلته حوار حضاري واسع ومتعدد المحاور سعياً لتحقيق تفهم وتفاهم عالمي أكبر حول قضايا هي في الواقع بذور كثير من الصراعات والنزاعات ومصدر لأخطر مهددات الأمن والسلم الدوليين، ومهرجان الجنادرية بفعالياته المختلفة هو نموذج لما يمكن أن يحققه الاحتفاء بالفكر والثقافة والتراث من مكاسب تتجاوز حدود الحاضر إلى آفاق المستقبل.